نقيض له شيطاناً فهو قرين)

﴿ فصل ﴾ عالم الفضل أشهدهم على أنفسهم وألهمهم التوحيد والتقوى وعالم العدل أشهدهم على أنفسهم وألهمهم الفجور والمعصية (ونفس وماسواها فألهمها فجورها وتقواها) عالم الفضل عاملهم وعالم العدل أهملهم عالم الفضل عاملهم بفضله فهداهم وعالم العدل أهملهم بعدله فأقصاهم

﴿ فصل ﴾ ليس الخوف من سوء العاقبة وانما الخوف من سوء السابقة ان الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فضلا فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل خلق الخلق عدلا ورش عليهم من نوره فضلا فمن أصابه من ذلك النور كان من عالم الفضل ومن أخطأه كان من عالم العدل وليس ذلك النور عبارة عن شعاع ينبسط على صورهم وأشباحهم وانما هو عبارة عن نور ينبسط على قلوبهم وأرواحهم وهو عبارة عن نور الهداية (الله نور السموات والأرض مثل نوره : في قلوب المؤمنين : كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري) فالمشكاة بمنزلة بشريتك والمصباح بمنزلة نور توحيدك والزجاجة بمنزلة قلبك وتشبيه المشكاة بالبشرية لما فى البشرية من الكثافة فهو محل ظلمة وسواد والمصباح كلما كان فى الظلمة والسواد كان أشد فى الاشتعال والايقاد وتشبيه نور التوحيد بنور المصباح ليستضيئ به مايجاوره ويحل فيه وتشبيه القلب بالزجاجة لما فيها من اللطافة فان الزجاجة شفافة تطرح أشعة الأنوار على ما يقابلها ويحاذيها من الأجرام والقلب شفاف تعبر منه أشعة أنوار التوحيد الى ماوراءه من الجوارح واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام لوخشع قلبه لخشعت جوارحه وتشبيه الزجاجة بالكوكب الدري اشارة الى اشراقها واستنارتها والدري منسوب الى الدر وهو مبالغة فى استنارته وصفاء جوهريته (توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية) وذلك أكثر ايقاداً وأصفى لدهنها وكذلك شجرة التوحيد لا شرقية ولا غربية ولا معطلية ولا وثنية ولا دهرية ولا ثنوية ولا يهودية ولا نصرانية ولا مشبهية ولا معتزلية ولا قدرية ولا جبرية بل محمدية علوية وكما أن تلك الشجرة لا شرقية ولا غربية كذلك شجرة التوحيد لا سماوية ولا أرضية ولا عرشية ولا فرشية ولا فوقية ولا

تحتية ولا علوية ولا سفلية انفصلت عن الخلق وطارت فى طلب الحق فهى عن الخلق منفصلة وبالحق متصلة فصارت لا شرقية ولا غربية ولا دنيوية ولا أخروية ولا تريد لذة الدنيا ولا تريد لذة الآخرة يريدون وجهه وان شئت تقول لا شرقية ولا غربية لا ترغب فى الجنة ولا تخاف من النار وان شئت تقول لاشرقية ولاغربية لا يغلب عليها الخوف فتيئس من روح الله تعالى ولا يغلب عليها الرجاء فتأمن مكر الله تعالى فهي واقفة بين الخوف والرجاء لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا فهى لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار أي لصفائه واشراقه نورٌ على نورٍ نور الدهن على نور المصباح ونور المصباح على نور الزجاجة (يهدى الله لنوره من يشاء)

﴿ فصل ﴾ ان أشرقت شمس التوحيد من فلك التفريد على أرض قلبك اضمحلت رسوم نفسك وانقشعت ظلمات بشريتك (وأشرقت الأرض بنور ربها) ورأيت صفوة الخلائق وسائر الأنبياء يسيرون تحت لواء لا اله الا الله كل نبي زمرته وأتباعه بالله هل لك معهم نفس أو فيما بينهم قدم لا كلا كلا ولا مشيت قدماً فى متابعتك أو راعيت نفساً فى مراقبتك بل عبادتك مشوبة بالحظوظ وخلواتك ممزوجة بالاغراض واذكارك مخلوطة بالغفلات وحركاتك وسكناتك مشوبة بسوء الأدب أترى اذا صليت وقلت وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض وأنت ملتفت الى غيره هل تكون قد توجهت اليه واذا أمسكت عن طعامك وشرابك عادة لا عبادة هل أمسكت لاجله كلا وكم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش وكم من مصل ليس له من صلاته الا التعب والنصب تالله مجرد الصورة لا يكفي ومجرد القول لا يغنى (اذا جاءك المنافقون قالوا) الآية القول بمنزلة الورق من الشجرة فان كلمة التوحيد بمنزلة الشجرة (كلمة طيبة كشجرة طيبة) فمروق هذه الشجرة التصديق وساقها الاخلاص وأغصانها الأعمال وأوراقها الاقوال فكما أن أدنى مافي الشجرة الاوراق فكذلك أدنى مافي الايمان الاقوال

﴿ فصل ﴾ اعلم ان شجرة لا اله الا الله شجرة السعادة فان غرستها فى منبت التصديق وسقيتها من ماء الاخلاص وراعيتها بالعمل الصالح رسخت عروقها وثبت ساقها واخضرت أوراقها وأينعت ثمارها وتضاعف أكلها (تؤتي أكلها كل حين باذن ربها)

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)